الفصل الثاني عشر

الصورة العامة للاستقصاء الميداني ونتائجه

عدنان الأمين

ملخص: يستعرض هذا الفصل النتائج العامة والرئيسية للاستقصاء الميداني على الجامعات العربية، مع مقدمة حول طريقة الاستقصاء. ويتوقف عند الملامح العامة للجامعات المستجيبة من حيث تواريخ الإنشاء والقطاع والشهادات ولغة التعليم والطلاب والطالبات الإناث والهيئة التعليمية. كما يتناول بعض علامات النوعية، وهذا يشمل الموقع الالكتروني ونسب الطلاب إلى الأستاذ الواحد، ونسب حملة الدكتوراه بين الأساتذة، ونسب حملة رتبة الأستاذية وعدد مراكز الأبحاث وعدد الدوريات والميزانية المخصصة للبحوث ويستخرج منها «مؤشر ملامح النوعية». وأخيراً يستعرض توزيع أنشطة تحسين النوعية وأنشطة ضمان الجودة والارتباطات الإحصائية المتعلقة بها.

كان المعدل السنوي لإنشاء الجامعات ٢,٢ جامعة بين ١٩٥٤ و١٩٩٣ فصار ٥,٤ جامعات خلال العقد الأخير. ثلث الجامعات المستجيبة ينتمي إلى القطاع الخاص. توفّر الجامعات سبعة أنواع من الشهادات، ويسيطر فيها التعليم باللغتين العربية والإنكليزية معاً. ثلث الطلاب المسجلين فيها يوجدون في مصر علماً بأن نسبة جامعات مصر إلى مجموع الجامعات المستجيبة هو ٨,٣٪، وأن حصتها من السكان هي ٢٥٪. تشكل مصر وسوريا مثالاً على التضخم الطلابي. ترتفع نسبة الإناث بين الطالبات فوق الخمسين بالمئة في دول الخليج الصغرى. وبينما تشكل الطالبات ٣٩٪ من المجموع فإن الأستاذات الإناث تشكلن ٢٧٪ من الهيئة التعليمية.

يظهر مؤشر ملامح النوعية أن هناك ١٩ جامعة حصلت على ٥٠ نقطة وما فوق (من مئة) موجودة في لبنان (٤) والعراق (٣) ومصر (٦) والبحرين (٢) والكويت وقطر والمغرب وتونس (جامعة واحدة في كل بلد). ويبيّن تحليل أوضاع الجامعات العشر الأول في المؤشر والجامعات العشر الأدنى فيه أن العوامل التي ترفع المعدل أو تخفضه هي نسبة مراكز الأبحاث

ونسبة الأساتذة من حملة الدكتوراه ونسبة حملة رتبة الأستاذية. أما عامل نسبة الطلاب إلى الأستاذ الواحد فيعطي إشارات متضاربة. ويرتبط المؤشر أيضاً بتاريخ إنشاء الجامعة والشهادات التي تمنحها الجامعة وحجم الجامعة. وترتبط أنشطة تحسين النوعية بالمتغيرات نفسها بالإضافة إلى القطاع. وهناك علاقة طردية بين مؤشر ملامح النوعية وأنشطة تحسين النوعية وأنشطة ضمان الجودة وإن كانت هذه العلاقة غير خطية. أنشطة ضمان الجودة عددها ضئيل ولا يزيد المعدل عن واحد في الجامعة إلا في بلد واحد (فلسطين)، أما الفروق الناجمة عن تاريخ إنشاء الجامعة والقطاع والشهادة وحجم الجامعة فهي طفيفة.

مقدمة

كان من المفترض أن يتناول الاستقصاء الموجّه إلى الجامعات الأمور المتعلقة بضمان الجودة فقط، لكننا ارتأينا التوسع في نقاطه ليشمل أموراً أخرى. وهناك ثلاثة أسباب لهذا التوسع: ١) وضع الوصف والتحليل المتعلق بضمان الجودة في نطاق أوسع يسمح بتفسير المعطيات، ٢) شعورنا بأن أنشطة ضمان الجودة حديثة العهد في الجامعات العربية وبالتالي سوف تكون المعلومات المجمعة قليلة وبالتالي فمن المستحسن الاستفادة من فرصة الاستقصاء وموارده لتجميع معطيات أوسع عن الجامعات، ٣) السعي لتجميع معلومات تصلح كدليل للجامعات المستجيبة.

تشتمل الاستمارة على ثماني نقاط:

أولاً: تعريف بالجامعة

ثانياً: كليات الجامعة-الطلاب

ثالثاً: كليات الجامعة-الأساتذة

رابعاً: الوحدات غير التعليمية في الجامعة

خامساً: الموازنة

سادساً: الدوريات التي تصدر عن الجامعة

سابعاً: أنشطة تحسين النوعية (مع بطاقة لكل نشاط)

ثامناً: أنشطة ضمان الجودة (مع بطاقة لكل نشاط)

وتتعلق المعلومات المطلوبة بالعام الدراسي ٢٠٠٢-٢٠٠٣، أما بطاقات تحسين النوعية وضمان الجودة فتتعلق «بالأعوام الثلاث الأخيرة» (أنظر نسخة عنها في الملحق رقم ٤).

بعد إعدادها بدأ العمل بتوزيع الاستمارات وذلك في شهر ١١ من العام ٢٠٠٣.

وقد ضمت كل استمارة:

- صفحة تقديم تتضمن التعريف بالهيئة اللبنانية للعلوم التربوية وبالاستقصاء والهدف منه وطريقة التعامل معه.

- رسالة توصية للتعاون والتجاوب في تعبئة الاستمارة موجهة من الدكتور رمزي سلامة خبير التعليم العالي في مكتب اليونسكو الإقليمي-بيروت إلى رؤساء الجامعات (بتاريخ ٢٠/ ١٢/ ٢٠٠٣)

- رسالة توصية للتعاون والتجاوب في تعبئة الاستمارة موجهة من أمين عام اتحاد الجامعات العربية في ذلك الوقت الدكتور مروان كمال إلى رؤساء الجامعات العربية.

انطلقنا من لائحة تضم ٢٣٨ جامعة تمكنا من وضعها استناداً إلى أساليب متعددة، تشمل: ١) رسالة استعلامية موجهة إلى وزارات التربية والتعليم العربية، ٢) مواقع وزارات التعليم العالي العربية ومواقع الجامعات، ٣) المعطيات المتوافرة لدى اليونسكو، ٤) المعطيات المتوافرة لدى اتحاد الجامعات العربية. وهذا العدد يشمل فقط الجامعات التي كانت قائمة قبل الاستقصاء بثلاث سنوات على الأقل، أي أن الاستقصاء يقصي الجامعات الحديثة العهد.

وكان من المفترض أن نصل إلى جميع هذه الجامعات عن طريقين:

طريق مباشرة: أي مراسلة رئيس الجامعة مباشرة في البلدان حيث توجد جامعة واحدة فقط، فضلاً عن لبنان، حيث يوجد مكتب الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية.

طريق غير مباشرة: أي مراسلة الجامعات عن طريق شخص أو جهة محلية. الجهة المحلية يمكن أن تكون اللجنة الوطنية لليونسكو، أو وزارة التعليم العالي، والشخص يمكن أن يكون أستاذاً جامعياً أو طالب دكتوراه يأخذ على عاتقه توزيع الاستمارات واستعادتها من الجامعات في بلده، وذلك بصورة مندوب عن الهيئة.

في بعض البلدان فشلت جهودنا في التواصل مع أي شخص أو جهة للقيام بالعمل المطلوب، ولم يكن ممكناً التواصل مباشرة مع الجامعات وهذه البلدان هي: ليبيا، موريتانيا، الصومال، وجيبوتي.

وفي البعض الآخر كان التواصل صعباً جداً ولم نحصل إلا على النزر اليسير من الاستمارات وهذه البلدان هي: الجزائر، تونس، الإمارات العربية المتحدة، عمان.

وفي مجموعة ثالثة كان التواصل صعباً ما بين مندوب الهيئة والجامعات ما أفضى إلى عدم تغطية الجامعات بصورة شاملة وهذه البلدان هي: مصر، السعودية، المغرب.

وفي مجموعة رابعة كان التواصل ممكناً وأمكن تأمين تغطية تامة أو شبة تامة للجامعات. وهذه البلدان هي: لبنان، سوريا، العراق، الأردن، فلسطين، الكويت، البحرين، قطر، السودان، اليمن.

أولاً: الملامح العامة

الجامعات الـ ١٥٧ المستجيبة أي التي جمعنا معلومات عنها تتوزع على البلدان العربية كما هو مبيّن في الجدول رقم ١٢-١. أكبر عدد للجامعات في بلد واحد نجده في السودان (٣٠ جامعة) وأصغر عدد نجده في الكويت. على أن عدد الجامعات لا يعكس بالضرورة حجم الطلاب. ففي السودان يبلغ عدد الطلاب المسجلين في ٣٠ جامعة ٢٣٣ ألف طالب وطالبة. أما في مصر فقد بلغ عدد الطلاب المسجلين في ١١ جامعة ٨٧٠ ألف طالب وطالبة، علماً بأن العدد الإجمالي للجامعات في هذا البلد هو ١٨ جامعة وأن مجموع عدد الطلاب المسجلين فيه يفوق المليونين.

١. تواريخ الإنشاء

من بين الجامعات الـ ١٥٧ هناك ثمانٍ فقط يعود إنشاؤها إلى ما قبل العام ١٩٥٤. وهي على التوالي: الجامعة الأميركية في بيروت (لبنان، ١٨٦٦)، جامعة القديس يوسف (لبنان، ١٨٧٥)، الجامعة الأميركية في القاهرة (مصر، ١٩١٩)، جامعة القاهرة (مصر، ١٩٢٣)، جامعة دمشق (سوريا، ١٩٢٣)، جامعة الإسكندرية (مصر، ١٩٤٢)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (السعودية، ١٩٥٠)، جامعة عين شمس (مصر، ١٩٥٢).

ثمة جامعات أخرى نشأت نوى لها قبل ١٩٥٤ (حوالي عشر جامعات) على شكل كلية أو معهد. على أنه يلاحظ أن الجامعات الأقدم هي ثلاث خاصة إرسالية،

جدول رقم ١٢-١ : توزع الجامعات المستجيبة

البلد	عدد الجامعات المستجيبة	النسبة المئوية (٪)	عدد الجامعات المستهدفة*
الأردن	١٨	١١,٥	١٨
فلسطين	١١	٧	١١
سوريا	٤	٢,٥	٤
لبنان	١٦	١٠,٢	١٩
العراق	١٩	١٢,١	٢٠
مصر	١٣	٨,٣	١٩
عُمان	١	٠,٦	٢
السعودية	٦	٣,٨	٨
الإمارات العربية	١	٠,٦	٧
الكويت	١	٠,٦	١
البحرين	٢	١,٣	٢
قطر	١	٠,٦	١
الجزائر	٤	٢,٥	٢٦
المغرب	٨	٥,١	١٤
تونس	٩	٥,٧	٢٢
ليبيا	–	–	١٤
السودان	٣٠	١٩,١	٣٠
اليمن	١٣	٨,٣	١٥
موريتانيا	–	–	١
جيبوتي	–	–	١
صوماليا	–	–	٣
المجموع	**١٥٧**	**١٠٠**	**٢٣٨**

* التي كانت قائمة قبل عام ٢٠٠٣ بثلاث سنوات على الأقل.

وأن المؤسسات الحكومية الرئيسية الأقدم في المنطقة العربية هي تلك التي أنشئت في مصر وسوريا (المشرق). ويبين الجدول رقم ١٢-٢ توزيع عدد الجامعات بحسب تاريخ إنشائها في كل من البلدان الـ ١٧ التي غطاها الاستقصاء.

جدول رقم ١٢-٢: توزع الجامعات بحسب تاريخ إنشائها (كجامعات)

البلد	قبل ١٩٥٤	١٩٥٤-١٩٩٣	١٩٩٤-٢٠٠٣	المجموع
الأردن	٠	١٢	٦	١٨
فلسطين	٠	٨	٣	١١
سوريا	١	٣	٠	٤
لبنان	٢	٥	٩	١٦
العراق	٠	١٤	٥	١٩
مصر	٤	٦	٣	١٣
عُمان	٠	٠	١	١
السعودية	١	٤	١	٦
الإمارات العربية	٠	١	٠	١
الكويت	٠	١	٠	١
البحرين	٢	٢	٢	٢
قطر	٠	١	٠	١
الجزائر	٠	٤	٠	٤
المغرب	٠	٦	١	٧
تونس	٠	٤	٤	٨
السودان	٠	١٦	١٢	٢٨
اليمن	٠	٤	٩	١٣
المجموع	**٨**	**٩١**	**٥٤**	**١٥٣**[1]

خلال الأربعين سنة التالية (١٩٥٤-١٩٩٣) نشأت ٩١ جامعة أي بمعدل ٢٣ جامعة كل عشر سنوات. بينما في العشر سنوات الأخيرة (١٩٩٤-٢٠٠٣) أنشئت ٥٤ جامعة، أي بمعدل في العقد الواحد يزيد عن ضعفي المعدل الذي شهدته الدول العربية خلال العقود المنصرمة. وبكلام آخر، كانت تنشأ ٢,٢ جامعة سنوياً منذ مطلع الخمسينيات حتى مطلع التسعينيات، فأصبح المعدل ٥,٤ جامعات في السنة خلال العقد الأخير.

(١) ملاحظة عامة: تقل المجاميع عن ١٥٧ جامعة في جدول ما بسبب عدم توافر المعلومات عن أحد المتغيرين الواردين في الجدول أو كليهما في الجامعات الغائبة عن الجدول. في الجدول الحالي ثمة ٤ جامعات لم نعرف تاريخ إنشائها كجامعة.

٢. القطاع

ثلث الجامعات المستجيبة ينتمي إلى القطاع الخاص. لكن هذا ليس سوى معدل. والمعدل يخفي عادة الحالات الطرفية: في بعض الدول جل التعليم حكومي الانتماء، وفي بعض الدول جل التعليم العالي خاص الانتماء. نسبة الجامعات الحكومية هي ١٠٠٪ في كل من سوريا والعراق وعُمان والسعودية وتونس. بينما نسبة الجامعات الخاصة هي ٩٤٪ في لبنان، و٨٢٪ في فلسطين و٥٦٪ في الأردن (جدول رقم ١٢-٣). ثم إن حجم القطاع الخاص كان أقل من الربع قبل ١٩٩٤

جدول رقم ١٢-٣: توزع الجامعات بحسب القطاع

القطاع / البلد	حكومية		خاصة/ غير حكومية		المجموع	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
الأردن	٨	٤٤,٤	١٠	٥٥,٦	١٨	١٠٠
فلسطين	٢	١٨,٢	٩	٨١,٨	١١	١٠٠
سوريا	٤	١٠٠	٠	٠,٠	٤	١٠٠
لبنان	١	٦,٣	١٥	٩٣,٨	١٦	١٠٠
العراق	١٩	١٠٠	٠	٠,٠	١٩	١٠٠
مصر	١٠	٧٦,٩	٣	٢٣,١	١٣	١٠٠
عُمان	١	١٠٠	٠	٠,٠	١	١٠٠
السعودية	٦	١٠٠	٠	٠,٠	٦	١٠٠
الإمارات العربية	١	١٠٠	٠	٠,٠	١	١٠٠
الكويت	١	١٠٠	٠	٠,٠	١	١٠٠
البحرين	١	٥٠	١	٥٠	٢	١٠٠
قطر	١	١٠٠	٠	٠,٠	١	١٠٠
الجزائر	٤	١٠٠	٠	٠,٠	٤	١٠٠
المغرب	٨	١٠٠	٠	٠,٠	٨	١٠٠
تونس	٩	١٠٠	٠	٠,٠	٩	١٠٠
السودان	٢٤	٨٢,٨	٥	١٧,٢	٢٩	١٠٠
اليمن	٧	٥٣,٨	٦	٤٦,٢	١٣	١٠٠
المجموع	**١٠٧**	**٦٨,٦**	**٤٩**	**٣١,٤**	**١٥٦**	**١٠٠**

(٢٣٪)، وأصبح حوالي النصف خلال العقد الأخير ١٩٩٤-٢٠٠٣ (٤٨,١٪). أي أن طفرة إنشاء الجامعات في السنوات العشر الأخيرة تعزى بشكل أساسي إلى القطاع الخاص (جدول رقم ١٢-٤).

جدول رقم ١٢-٤: توزع الجامعات بحسب تاريخ إنشائها كجامعة ونوعها

القطاع / البلد	حكومية		غير حكومية		المجموع	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
قبل ١٩٩٤	٧٦	٧٧	٢٣	٢٣	٩٩	١٠٠
١٩٩٤-٢٠٠٣	٢٨	٥١,٩	٢٦	٤٨,١	٥٤	١٠٠
المجموع	**١٠٤**	**٦٨**	**٤٩**	**٣٢**	**١٥٣**	**١٠٠**

عندما سئلت الجامعات الحكومية عن الجهة التي تتبعها جاءت الأجوبة متنوعة بصورة تعكس وجود التباسات في ذهن المجيبين حول موقع الجامعة من البنى الرسمية. فبينما ذكرت معظم الجامعات أن الجامعة تتبع وزارة التربية (أو التعليم العالي و/أو البحث العلمي) فإن إحدى الجامعات ذكرت أنها تتبع «الملك»، وأخرى ذكرت أنها تتبع «الحكومة»، وأخرى قالت أنها «مستقلة»، وغيرها أنها تتبع المجلس الأعلى للجامعات. وفي بعض الحالات تغيرت الأجوبة في البلد الواحد أي حيث البنية نفسها.

ومن اللافت أن ثماني جامعات خاصة اعتبرت أنها تتبع وزارة التربية: جامعتان في الأردن، أربع في فلسطين، واحدة في مصر وواحدة في اليمن. أما الجامعات الخاصة الأخرى فبعضها يتبع «مجلس أمناء» والبعض الآخر يتبع «هيئة دينية» أو «جمعية»، أو هي شركة أو ملكية خاصة.

٣. الشهادات

توفر الجامعات المستجيبة ٧ أنواع من الشهادات: ١) الدبلوم المتوسط وهو عادة برنامج من سنتين دراسيتين، ٢) الإجازة-البكالوريوس، ٣) الدبلوم العالي، وهو يمنح ما بعد الإجازة-البكالوريوس، ٤) الماجستير، ٥) الدكتوراه، ٦) دبلوم في الطب، ٧) الدبلوم التقني وتمنحه بعض الكليات والمعاهد التقنية في الجامعة.

يندر أن نجد جامعة توفّر شهادة واحدة فقط، باستثناء شهادة الإجازة التي تمنحها دون غيرها ١٦ جامعة.

الدبلوم المتوسط تمنحه، إلى جانب غيره من الشهادات، ٢٥ جامعة أكثر من نصفها في السودان (١٤ جامعة). الباقي موزع بين الأردن وفلسطين والعراق واليمن. أما الجامعات التي تمنح شهادة الدكتوراه فيبلغ عددها ٧٨ جامعة أي أكثر من نصف الجامعات المستجيبة. وهناك جامعة واحدة فقط في الدول العربية تمنح شهادات المستويين الثاني والثالث فقط هي جامعة عمان العربية للدراسات العليا وهي جامعة غير حكومية.

لو وزّعنا الشهادات الممنوحة في ثلاث فئات: شهادات المستوى الأول (دبلوم متوسط، دبلوم تقني، إجازة-بكالوريوس)، شهادات المستوى الثاني (ماجستير، دبلوم دراسات عليا، دبلوم في الطب ومتخصصة) وشهادات المستوى الثالث (دكتوراه)، ثم نظرنا في ما توفره الجامعات لتبين لنا أن الجامعات التي توفر المستوى الأول فقط تبلغ ٢٠ جامعة. والجامعات التي توفر المستويين الثاني والثالث معاً تبلغ ٤٣ جامعة (٥٥٪)، والجامعات التي توفر المستويات الثلاثة معاً تبلغ ٧٨ جامعة (من أصل ١٤١ جامعة توافرت عنها هذه المعطيات).

ويبين الجدول رقم ١٢-٥ أن الغلبة في الأردن وقطر للجامعات التي تمنح المستوى الأول، وأن الغلبة للجامعات التي تمنح المستويين الأول والثاني تظهر في كل من فلسطين والإمارات العربية والكويت واليمن. بينما نجد في مصر وسوريا والعراق والسعودية وحتى في لبنان والبحرين والمغرب أن غالبية الجامعات (أكثر من الثلثين) تمنح المستويات الثلاثة معاً.

٤. لغة التعليم

يتم التعليم باللغة العربية فقط في ٢٦ جامعة من أصل ١٥٢ توفرت عنها معلومات (أو ١٦,٦٪). ويتم باللغة الإنكليزية فقط في ٩ جامعات، منها ست في لبنان. أما التعليم باللغة الفرنسية فيتم في جامعتين فقط واحدة في مصر والثانية في لبنان.

الغلبة الكبرى هي للجامعات التي تدرس باللغتين العربية والإنكليزية ٧٨ جامعة (٥١٪). وهي موجودة في جميع الدول العربية باستثناء دول شمال أفريقيا (تونس

جدول رقم ١٢-٥: توزع الجامعات بحسب مستويات الشهادات التي تمنحها

البلد	مستويات الشهادات						المجموع	
	المستوى ١		المستوى ١+٢		المستوى ١+٢+٣			
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
الأردن	٩	٥٠	٤	٢٢,٢	٥	٢٧,٨	١٨	١٠٠
فلسطين	١	٩,١	٨	٧٢,٧	٢	١٨,٢	١١	١٠٠
سوريا	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٤	١٠٠	٤	١٠٠
لبنان	١	٦,٣	٤	٢٥	١١	٦٨,٨	١٦	١٠٠
العراق	١	٥,٣	٤	٢١,١	١٤	٧٣,٧	١٩	١٠٠
مصر	٢	١٥,٤	١	٧,٧	١٠	٧٦,٩	١٣	١٠٠
السعودية	٠	٠,٠	١	١٦,٧	٥	٨٣,٣	٦	١٠٠
الإمارات العربية	٠	٠,٠	١	١٠٠	٠	٠,٠	١	١٠٠
الكويت	٠	٠,٠	١	١٠٠	٠	٠,٠	١	١٠٠
البحرين	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٢	١٠٠	٢	١٠٠
قطر	١	١٠٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	١	١٠٠
الجزائر	٠	٠,٠	٠	٠,٠	١	١٠٠	١	١٠٠
المغرب	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٥	١٠٠	٥	١٠٠
السودان	٤	١٣,٣	١٠	٣٣,٣	١٦	٥٣,٣	٣٠	١٠٠
اليمن	١	٧,٧	٩	٦٩,٢	٣	٢٣,١	١٣	١٠٠
المجموع	**٢٠**	**١٤,٢**	**٤٣**	**٣٠,٥**	**٧٨**	**٥٥,٣**	**١٤١**	**١٠٠**

والجزائر والمغرب)، التي نجد فيها بدلاً عن ذلك الست جامعات التي تعلم باللغتين الفرنسية والعربية.

الجامعات الباقية (٣١ جامعة) تعلّم باللغات الثلاث أو بلغات أخرى (أرمنية، كردية، الخ) (جدول رقم ١٢-٦).

٥. الطلاب

تضم الجامعات المستجيبة ٢,٧٩٣,٥٦١ طالباً وطالبة. ٨٩٪ منهم مسجلون في المستوى الأول (دبلوم، إجازة، بكالوريوس)، و٢,٧٪ فقط على مستوى الماجستير و١٪ على مستوى الدكتوراه. أما الباقون (٦,٢٪) فمسجلون في شهادات «متنوعة»

جدول رقم ١٢-٦: توزع الجامعات بحسب لغة التعليم فيها

البلد	لغة التعليم						المجموع
	العربية	الإنكليزية	الفرنسية	العربية والإنكليزية	العربية والفرنسية	غير ذلك	
الأردن	٢	٠	٠	١٦	٠	٠	١٨
فلسطين	٢	١	٠	٧	٠	١	١١
سوريا	٢	٠	٠	١	٠	١	٤
لبنان	١	٦	١	٠	٠	٨	١٦
العراق	١	٠	٠	١٥	٠	٢	١٨
مصر	٠	١	١	٧	٠	٤	١٣
عُمان	٠	١	٠	٠	٠	٠	١
السعودية	٣	٠	٠	٣	٠	٠	٦
الإمارات العربية	٠	٠	٠	١	٠	٠	١
البحرين	٠	٠	٠	٢	٠	٠	٢
قطر	٠	٠	٠	١	٠	٠	١
الجزائر	١	٠	٠	٠	٢	١	٤
المغرب	٠	٠	٠	٠	٤	٤	٨
تونس	١	٠	٠	٠	٠	٨	٩
السودان	١٣	٠	٠	١٤	٠	٠	٢٧
اليمن	٠	٠	٠	١١	٠	٢	١٣
المجموع	**٢٦**	**٩**	**٢**	**٧٨**	**٦**	**٣١**	**١٥٢**

غير قابلة للتصنيف بسهولة في المستويات الثلاثة المذكورة. وتسمح المقارنة بين البلدان (جدول رقم ١٢-٧) بملاحظة أن طلاب الدكتوراه يتجمعون في عدد محدود من البلدان: مصر (فوق العشرة آلاف) يليها العراق (٤,٨ آلاف) ثم المغرب (٣,٨ آلاف). وهناك جامعة واحدة في مصر يبلغ عدد طلاب الدكتوراه فيها ٣,٨٥١ وهي جامعة الزقازيق. وهذا العدد يوازي مجموع طلاب الدكتوراه في دولة كالمغرب أو في ثلاث دول مجتمعة (الأردن ولبنان والسعودية). وبحسب معطياتنا فإن مصر تنتج وحدها ٤١٪ من حملة الدكتوراه في العالم العربي، أي بما يتجاوز بكثير حجمها السكاني (حوالي ربع العالم العربي). من جهة أخرى يتجاوز عدد طلاب الدكتوراه

الألف في كل من جامعة بغداد (١٩٠٣)، وجامعة حلوان (١٣٨٣) وجامعة أسيوط (١٠٧٨).

جدول رقم ١٢-٧: توزع الطلاب المسجلين في الجامعات بحسب الشهادة التي يتابعونها

الشهادة / البلد	البكالوريس/ الإجازة العدد	الماجستير العدد	الدكتوراه العدد	شهادات أخرى العدد	المجموع	المجموع الأصلي(*)
الأردن	١٥٢,١٠٩	٧,٩٦٩	١,٧٠٧	١٢,٥٨٣	١٧٤,٣٦٨	١٧٤,٣٦٨
فلسطين	٩٩,١٤٤	٢,٥٣٢	١٣٤	١,٣٨٥	١٠٣,١٩٥	١٠٣,١٩٥
سوريا	٢٠٢,٦٧٠	١,٦٦٩	٢٨٦	١٥,٢٥٠	٢١٩,٨٧٥	٢١٩,٨٧٥
لبنان	٩٤,٨٩٤	٤,٨٩٠	١,١٩٣	٧,٥٢٥	١٠٨,٥٠٢	١٠٨,٦٧٣
العراق	٢٠٤,١٢٦	٩,٩٢٣	٤,٨٥٠	٩٢٦	٢١٩,٨٢٥	٢١٩,٨٢٥
مصر	٧٩٩,٥١٥	٢٤,٣٣٢	١٠,٦٨٠	٣٥,٧٥١	٨٧٠,٢٧٨	٨٧٠,٢٧٨
عُمان	–	–	–	٦٧٨	٦٧٨	٦٧٨
السعودية	١٢٣,٧٣١	٤,٥١٤	١,١١٧	٧,٢٠٤	١٣٦,٥٦٦	١٣٦,٥٦٦
الإمارات العربية	١٥,٩٥٥	١٥٨	٠	٣٨	١٦,١٥١	١٦,١٥١
الكويت	١٧,٨٢٨	٦٨٦	٠	٠	١٨,٥١٤	١٨,٥١٤
البحرين	١٥,٣٩٨	٧٩٩	٥	٣,٤٥٧	١٩,٦٥٩	١٩,٦٥٩
قطر	٨,٢١٦	١٥	٠	١٠٨	٨,٣٣٩	٨,٣٣٩
الجزائر	٧٢,٩٢٧	٢,٢١١	٨٥٤	٤٠٨	٧٦,٤٠٠	٧٦,٤٠٠
المغرب	١٢٢,٣٥٤	٢,١٧٤	٣,٧٧٠	٣٣,٥١٤	١٦١,٨١٢	١٦١,٨١٢
تونس	–	–	–	–	–	٢٤٨,٣١٤
السودان	١٧٥,٢٠١	٥,٤٣٣	١,١٥٧	٥١,٢١٠	٢٣٣,٠٠١	٢٣٣,٠٠١
اليمن	١٧٢,٧٠٩	٤٤٨	٤٢	٤,٧١٤	١٧٧,٩١٣	١٧٧,٩١٣
المجموع	**٢,٢٧٦,٧٧٧**	**٦٧,٧٥٣**	**٢٥,٧٩٥**	**١٧٤,٧٥١**	**٢,٥٤٥,٠٧٦**	**٢,٧٩٣,٥٦١**

عملياً ثلث الطلاب في الجامعات المستجوبة، وبغض النظر عن الشهادة، نجدهم في مصر (٣١٪). وكما ذكرنا سابقاً فإن حجم الجامعات في البلدان العربية

(*) بعض الجامعات لم يوفر المعلومات بحسب الشهادة (في تونس ولبنان) فأخرج من الحساب، وهذا يفسّر الفرق بين «المجموع» و«المجموع الأصلي».

لا يعبّر عنه عدد الجامعات، بقدر ما يعبّر عنه عدد الطلاب. على أن التفاوت بين المقياسين لا يخلو من الدلالة.

جدول رقم ١٢-٨: توزع الطلاب المسجلين في التعليم العالي في الدول العربية مقارنة بعدد الطلاب في الجامعات المستجيبة

البلد	عدد السكان بالآلاف[٢]		عدد الجامعات المستجيبة		عدد الطلاب في الجامعات المستجيبة	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
الأردن	٥,٣٥٣	١,٩	١٨	١١,٥	١٧٤,٣٦٨	٦,٢
سوريا	١٧,٧٤٨	٦,٢	٤	٢,٥	٢١٩,٨٧٥	٧,٩
العراق	٢٤,٨٥٥	٨,٧	١٩	١٢,١	٢١٩,٨٢٥	٧,٩
فلسطين	٣,٥٦٦	١,٢	١١	٧,٠	١٠٣,١٩٥	٣,٧
لبنان	٣,٦٨٨	١,٣	١٦	١٠,٢	١٠٨,٦٧٣	٣,٩
مصر	٧١,٦٥٩	٢٥,١	١٣	٨,٣	٨٧٠,٢٧٨	٣١,٢
تونس	٩,٨٠٢	٣,٤	٩	٥,٧	٢٤٨,٣١٤	٨,٩
الجزائر	٣١,٩٩٤	١١,٢	٤	٢,٥	٧٦,٤٠٠	٢,٧
المغرب	٣١,٥٨٥	١١,١	٨	٥,١	١٦١,٨١٢	٥,٨
الإمارات	٢,٧٦٩	٠,٩	١	٠,٦	١٦,١٥١	٠,٦
البحرين	٦٨١	٠,٢	٢	١,٣	١٩,٦٥٩	٠,٧
السعودية	٢٢,٥٥١	٧,٩	٦	٣,٨	١٣٦,٥٦٦	٤,٩
عمان	٢,٧٩٧	١	١	٠,٦	٦٧٨	٠,٠
قطر	٥٩٩	٠,٢	١	٠,٦	٨,٣٣٩	٠,٣
الكويت	٢,٠٦١	٠,٧	١	٠,٦	١٨,٥١٤	٠,٧
السودان	٣٣,١٢٥	١١,٦	٣٠	١٩,١	٢٣٣,٠٠١	٨,٣
اليمن	٢٠,٧٤١	٧,٣	١٣	٨,٣	١٧٧,٩١٣	٦,٤
المجموع	**٥٧٤،٢٨٥**	**١٠٠**	**١٥٧**	**١٠٠**	**٢,٧٩٣,٥٦١**	**١٠٠**
غير ذلك[٣]	١٩,٠٠٠	–	–	–	–	–
المجموع	**٣٠٤,٥٧٤**	**١٠٠**	**١٥٧**	**١٠٠**	**٢,٧٩٣,٥٦١**	**١٠٠**

(٢) برنامج الأمم المتحدة، **تقرير التنمية الإنسانية العربي** (٢٠٠٢)، ص ١٣٥، بعد إجراء تقديرات للعام ٢٠٠٣ مع اعتماد العام ٢٠٠٠ كعام أساس.

(٣) غير ذلك: ليبيا، جيبوتي، الصومال، موريتانيا.

يبين الجدول رقم ١٢-٨ أن نسبة جامعات مصر إلى الجامعات المستجيبة هي ٨,٣٪، لكن عدد طلاب هذه الجامعات يشكل ٣١,٢٪ من مجموع الطلاب في الجامعات المستجيبة. وأن عدد سكان مصر إلى عدد سكان البلدان السبعة عشر التي شملها الاستقصاء هي ٢٥٪. وفي سوريا النسبة الأولى تساوي ٢,٥٪ والثانية ٦,٢٪ والثالثة تساوي ٧,٩٪. في هذين البلدين عدد الجامعات قليل لكنها مثقلة بالطلاب. وبناء على المعطيات التي بين أيدينا فإن معدل عدد الطلاب في الجامعة الواحدة في مصر هو ٦٧ ألف طالب، وفي سوريا هو ٥٥ ألف طالباً. وعلى عكس ذلك، نجد أن حصة الأردن من الجامعات أعلى من حصتها من الطلاب (١١,٥-٦,٢)، كذلك الحال في لبنان (١٠,٢-٣,٩) والسودان (١٩,١-٨,٣). هذه البلدان تقدم نموذجاً مختلفاً عن نموذج مصر وسوريا، يقوم على تعدد الجامعات صغيرة الحجم نسبياً. يبلغ عدد الطلاب في الجامعة الواحدة ٩,٧ آلاف طالب في الأردن، و ٦,٨ آلاف طالب في لبنان، و٨ آلاف طالب في السودان. علماً بأنه إذا دققنا النظر في هذه البلدان ذات الجامعات الصغيرة، سوف نجد جامعة أو أكثر حكومية تضم عدداً كبيراً من الطلاب (كالجامعة اللبنانية والجامعة الأردنية وجامعة النيلين في السودان).

السمة العامة للجامعة الحكومية أن تكون متخمة بالطلاب، وتقدم جامعات مصر مثالاً صارخاً. إذ يتجاوز العدد مئة ألف في كل من جامعات القاهرة (١٦٠ ألف) والمنصورة (١٠٧ ألف) وحلوان (١٠٣ آلاف) والزقازيق (١٧٧ ألف).

أخيراً، تبين المقارنة بين حصة كل من الدول العربية من السكان وحصتها من الطلاب المسجلين في جميع مؤسسات التعليم العالي (جدول رقم ١٢-٨) أن هناك عدداً من الدول ذات حضور جامعي أقل من حضورها السكاني، أي أن الفرص الدراسية فيها لارتياد التعليم العالي أقل من غيرها، إما لأنها أفقر من غيرها أو لأنها أقرب عهداً في التعليم العالي. وهذه البلدان هي: عُمان، السودان واليمن.

٦. الطالبات الإناث

يبلغ عدد الطالبات المسجلات في الجامعات المستجيبة ١,٠٩١,٦٣٦ طالبة، أي ما يوازي ٣٩٪ من المجموع (٢,٧٩٣,٥٦١). وترتفع نسبة الإناث كما هو متوقع إلى ما فوق الخمسين بالماية في دول الخليج الصغرى: عمان (٥٧,١٪)، الإمارات العربية (٧٦,٨٪)، الكويت (٦٩,٦٪)، البحرين (٦٠٪)، قطر (٧٢,٦٪). كما ترتفع

في الاتجاه نفسه في لبنان (٥٣٪) وتونس (٥٧٪). وهي تنخفض دون الـ ٢٥٪ في عدد من الدول: السعودية (٢٥٪)، الجزائر (١٣,٢٪) (هناك جامعتان فقط تجاوبتا، أي أن النسبة لا يعتد بها)، المغرب (٢٥,٨٪) واليمن (٢٥٪). لكن الملفت ما يتعلق بسوريا حيث النسبة تنخفض أيضاً إلى ٢٤,٩٪، علماً بأن جميع الجامعات مغطاة فيها والمعلومات المجمعة عنها دقيقة، وكنا نظن أن تعليم الإناث في سوريا مواز لتعليم الذكور، وأن حالها كحال مصر مثلاً (الإناث يشكلن ٤٣٪). ولكن الوقائع تبين خلاف ذلك (جدول رقم ١٢-٩).

جدول رقم ١٢-٩: توزع الطالبات الإناث بحسب البلد

البلد	عدد الطلاب والطالبات	عدد الطالبات	الإناث (٪)
الأردن	١٧٤,٣٦٨	٧٣,٨٩٦	٤٢,٤
فلسطين	١٠٣,١٩٥	٥١,٤٢٥	٤٩,٨
سوريا	٢١٩,٨٧٥	٥٤,٨٥٤	٢٤,٩٥
لبنان	١٠٨,٦٧٣	٥٨,٠٦١	٥٣,٤
العراق	٢١٩,٨٧٥	٦٨,٥٤٢	٣١,٢
مصر	٨٧٠,٢٧٨	٣٧٣,٢٣٦	٤٢,٩
عُمان	٦٧٨	٣٨٧	٥٧,١
السعودية	١٣٦,٦٦٦	٣٤,٤٣٦	٢٥,٢
الإمارات العربية	١٦,١٥١	١٢,٤٠٣	٧٦,٨
الكويت	١٨,٥١٤	١٢,٨٩٢	٦٩,٦
البحرين	١٩,٦٥٩	١١,٨٧٥	٦٠,٤
قطر	٨,٣٣٩	٦,٠٥٨	٧٢,٦
الجزائر	٧٦,٤٠٠	١٠,٥٦١	١٣,٨
المغرب	١٦١,٨١٢	٤١,٧٧٠	٢٥,٨
تونس	٢٤٨,٣١٤	١٤٢,٦٥٠	٥٧,٤
السودان	٢٣٣,٠٠١	٩٣,٤٠٤	٤٠,١
اليمن	١٧٧,٩١٣	٤٥,١٨٦	٢٥,٤
المجموع	**٢,٧٩٣,٥٦١**	**١,٠٩١,٦٣٦**	**٣٩,١**

أما حول توزعهن بحسب الشهادة فـ ٩٢٪ منهن مسجلات على مستوى الإجازة/ البكالوريوس، مقابل ٢,١٢٪ على مستوى الماجستير و ٠,٦٪ على مستوى

الدكتوراه و٥,٤٪ في شهادات أخرى. هذا التوزع يشبه إلى حد كبيرة توزع الذكور: (٨٩-٢,٧-١,٠-٦,٩). لكن الأعداد الفعلية تُظهر الفروق بصور أوضح. فهناك ٥,٤٧٢ طالبة دكتوراه أنثى مقابل ٢٠,٣٢٣ طالب دكتوراه ذكر، أي أن عدد الذكور هنا يوازي حوالي أربعة أضعاف عدد الإناث. أما على مستوى الإجازة/البكالوريوس، فهناك ٨٣٢ ألف طالبة أنثى مقابل ١,٤٤٤ ألف طالب ذكر أي أقل من الضعفين (١,٧).

جدول ١٢-١٠: توزع الطالبات الإناث بحسب الشهادة والبلد

البلد	البكالوريس/ الإجازة	الماجستير	الدكتوراه	شهادات أخرى	المجموع	المجموع الأصلي*
	العدد	العدد	العدد	العدد		
الأردن	٦٢,٧٥١	٢,٥٧٣	٤٣٩	٨,١٣٣	٧٣,٨٩٦	٧٣,٨٩٦
فلسطين	٥٠,١١٢	١,٠٣٥	١٥	٢٦٣	٥١,٤٢٥	٥١,٤٢٥
سوريا	٥٠,٧٣٠	٧٢	١١	٤,٠٤١	٥٤,٨٥٤	٥٤,٨٥٤
لبنان	٥١,٦٤٥	٢,٠٢٩	٤٤٧	٣,٨٦٨	٥٨,٠٦١	٥٧,٩٨٩
العراق	٦٣,٨٣٩	٣,١٨٥	١,٣٣٨	١٨٠	٦٨,٥٤٢	٦٨,٥٤٢
مصر	٣٥٧,٣٩٦	٦,٥٠٨	١,٨٨٩	٥,٥٧٢	٣٧١,٣٦٥	٣٧٣,٢٣٦
عُمان	.	.	.	٣٨٧	.	٣٨٧
السعودية	٣١,٧٢٥	١,١٥٤	٢٤٣	١,٣١٤	٣٤,٤٣٦	٣٤,٤٣٦
الإمارات العربية	١٢,٣٠٦	٧٣	٠	٢٤	١٢,٤٠٣	١٢,٤٠٣
الكويت	١٢,٥٠٤	٣٨٨	٠	٠	١٢,٨٩٢	١٢,٨٩٢
البحرين	٩,٧٢٢	١٧٢	٢	١,٩٧٩	١١,٨٧٥	١١,٨٧٥
قطر	٦,٠٠٥	٤	٠	٤٩	٦,٠٥٨	٦,٠٥٨
الجزائر	١٠,٣٣١	١٦٨	٦٢	٠	١٠,٥٦١	١٠,٥٦١
المغرب	٢٥,٦٦٦	٦٢٦	٨٨٦	١٠,٩٤٦	٣٨,١٢٤	٤١,٧٧٠
تونس	.	.	.	.	.	١٤٢,٦٥٠
السودان	٤٢,٩٩٩	١,١٧٠	١٣٤	١١,٩٩١	٥٦,٢٩٤	٩٣,٤٠٤
اليمن	٤٤,٦٦٢	٩٧	٦	٤٢١	٤٥,١٨٦	٤٥,١٨٦
المجموع	**٨٣٢,٣٩٣**	**١٩,٢٥٤**	**٥,٤٧٢**	**٤٩,١٦٨**	**٩٠٦,٢٨٧**	**١,٠٩١,٦٣٦**

* بعض الجامعات لم يذكر مستوى الشهادة، فأخرج من الحساب، وهذا يفسر الفرق بين عامود «المجموع الأصلي» وعامود «المجموع».

من ناحية أخرى فإن البلدان ذات نسب الالتحاق الأنثوي العالية هي بلدان تتركز فيها الإناث في شهادة الإجازة-البكالوريوس باستثناء لبنان وتونس (الذي لا يوفر معطيات من هذا النوع). وبينما تنخفض نسبة طالبات الدكتوراه في مصر قليلاً عن المعدل العام (٠,٥٪) فإنها ترتفع فوق المعدل العام (٠,٦٪) في العراق (١,٩٥٪) وفي المغرب (٢,٣٪) (جدول رقم ١٢-١٠).

٧. الهيئة التعليمية

توافرت المعلومات عن أعداد أفراد الهيئة التعليمية من ١٤٤ جامعة، وعن الأستاذات الإناث من ١٣٩ جامعة. بلغ مجموع الأساتذة في الجامعات المستجيبة ١٠٥,١٠٣ أستاذاً، أي بمعدل ٦٦٩ أستاذاً في الجامعة الواحدة.

ويبين الجدول رقم ١٢-١١ أن مصر تضم ثلث الهيئة التعليمية في العالم العربي تماماً كما تضم ثلث الطلاب. لكن الملفت أن البلد الذي يلي مصر مباشرة، بصورة بعيدة، هو لبنان (٨,٣٪) فيما يقع لبنان سادساً من حيث حصته من الطلاب (٣,٩٪ فقط). الدول التي تشبه لبنان من حيث زيادة حصة حجم الأساتذة بالمقارنة مع حصة الطلاب هي العراق (١٣,٤٪-٧,٩٪)، السعودية (٧,٢٪-٤,٩٪).

أما الدول التي تشبه مصر من حيث تعادل حصتها من الطلاب وحصتها من الأساتذة فهي السودان، اليمن، سوريا والأردن، بالإضافة إلى البلدان الصغيرة الأعداد كالكويت والبحرين وقطر وفلسطين.

من بين الـ ١٠٥,١٠٣ أساتذة ثمة ٢٩,٠٠١ أستاذة (أو ٢٧,٦٪). أي أن نسبة الإناث بين الأساتذة أقل من نسبتهن بين الطلاب (٣٩٪). وهذا الفرق بين الإناث الأستاذات والإناث الطالبات موجود في جميع الدول من دون استثناء. وهو يكبر كلما زادت حصة الإناث بين الطالبات، خاصة في دول الخليج الصغرى التي لاحظنا أن نسبة الإناث ترتفع فيها إلى الثلثين ويصبح التفاوت بين النسبتين على الشكل التالي: الكويت ٢٩/ ٧٠، البحرين ٧/ ٦٣، قطر ٣١/ ٧٣ (جدول رقم ١٢-١٢).

أصغر فرق نجده في مصر (٦ نقاط مئوية). تليها السعودية (٧ نقاط مئوية). ولعل موقع السعودية هذا يعزى إلى الفصل بين تعليم الإناث وتعليم الذكور. يليهما لبنان (١٢ نقطة مئوية) ثم اليمن (١٣ نقطة)، لأن نسبة الإناث منخفضة بين الإناث والذكور على السواء.

جدول ١٢-١١: توزع الأساتذة والأستاذات والطلاب بحسب البلد

البلد	الأساتذة		الأستاذات		الطلاب	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
الأردن	٥,٤٦٧	٥,٢	٩٠٦	٣,١	١٧٤,٣٦٨	٦,٢
فلسطين	٢,٥٨٢	٢,٥	٣٤٧	٢,٠	١٠٣,١٩٥	٣,٧
سوريا	٦,٨٣٧	٦,٥	١,٤٤٩	٥,٠	٢١٩,٨٧٥	٧,٩
لبنان	٨,٧٥٩	٨,٣	٢,٥٧٨	٨,٩	١٠٨,٦٧٣	٣,٩
العراق	١٤,٠٣٧	١٣,٤	٤,٧٣٠	١٦,٣	٢١٩,٨٢٥	٧,٩
مصر	٣٣,٩٩١	٣٢,٣	١٢,٥٤٦	٤٣,٣	٨٧٠,٢٧٨	٣١,٢
عمان	٣١	٠,٠	٣	٠,٠	٦٧٨	٠,٠
السعودية	٧,٥٩٠	٧,٢	١,١٠٩	٣,٨	١٣٦,٥٦٦	٤,٩
الإمارات العربية	–	–	–	–	١٦,١٥١	٠,٦
الكويت	١,٤٨٤	١,٤	٤٢٥	١,٥	١٨,٥١٤	٠,٧
البحرين	٧٢١	٠,٧	١٠	٠,٠	١٩,٦٥٩	٠,٧
قطر	٦٧٨	٠,٦	٢١٢	٠,٧	٨,٣٣٩	٠,٣
الجزائر	٢,٣٨٨	٢,٣	٧٨٦	٢,٧	٧٦,٤٠٠	٢,٧
المغرب	٦,٧١٤	٦,٤	١,٤١٥	٤,٩	١٦١,٨١٢	٥,٨
تونس[٤]	٦٥٨	٠,٦			٢٤٨,٣١٤	٨,٩
السودان	٨,٤٩٢	٨,١	١,٩٢٤	٦,٦	٢٣٣,٠٠١	٨,٣
اليمن	٤,٦٧٤	٤,٤	٥٦١	١,٩	١٧٧,٩١٣	٦,٤
المجموع	**١٠٥,١٠٣**	**١٠٠**	**٢٩,٠٠١**	**١٠٠**	**٢,٧٩٣,٥٦١**	**١٠٠**

(٤) المعطيات متاحة عن الطلاب في ٩ جامعات، وعن الأساتذة في جامعتين فقط.

جدول ١٢-١٢ : المتوسطات الحسابية لنسب الأستاذات الإناث والطالبات الإناث

البلد	نسبة الأستاذات الإناث	نسبة الطالبات الإناث	الفرق
	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي	
الأردن	١٤,٩٨	٤٢,٣٤	٢٨
فلسطين	١٤,٥١	٥١,٤٢	٤٧
سوريا	١٩,٠٤	٤١,٤٢	٢٢
لبنان	٢٧,٦٩	٣٩,٤٥	١٢
العراق	٢٤,١٦	٣٩,٠٤	١٥
مصر	٣٩,٤٧	٤٥,٨٢	٦
عمان	٩,٦٨	–	–
السعودية	١١,٥٤	١٨,٤١	٧
الإمارات العربية	–	٧٦,٧٩	–
الكويت	٢٨,٦٤	٦٩,٦٣	٤١
البحرين	٦,٦٧	٦٣,٠٤	٥٧
قطر	٣١,٢٧	٧٢,٦٥	٤١
الجزائر	٣١,٧٨	–	–
المغرب	٢٥,٥٤	٤٣,٩٩	١٨
السودان	٢١,٣٢	٥٥,٥٥	٣٤
اليمن	٩,٥٧	٢٢,١٠	١٣
المجموع	**٢١,٦٧**	**٤٢,٦٢**	**٢١**

ثانياً: بعض علامات النوعية

من بين المعلومات المجمّعة عن الجامعات ثمة ما يصلح للنظر إلية باعتباره من عناصر النوعية، وهناك عناصر أخرى للنوعية نشتقها عن طريق القياس من المعطيات المعروضة سابقاً.

١. الموقع الإلكتروني

ما زالت هناك ٣٢ جامعة من دون موقع الكتروني، ١٤ منها في العراق (من أصل ١٩)، و١٤ في السودان (من أصل ٢٩) وواحدة في المغرب (من أصل ٨).

٢. نسبة الطلاب إلى الأساتذة

بعد أن وضعنا الجامعات المفتوحة جانباً (جامعة القدس المفتوحة وجامعة السودان المفتوحة) وجدنا أن المعدل العام لعدد الطلاب للأساتذة هو ٢٨ طالب للأستاذ الواحد.

حول هذا المعدّل تتوزع الدول بصورة متباعدة. ينخفض المعدل إلى ما دون ٢٠ طالباً لكل أستاذ في كل من لبنان والعراق والسعودية والكويت وقطر ويرتفع إلى ما فوق ٣٦ طالباً للأستاذ في كل من تونس والسودان. وفي هذين البلدين بالإضافة إلى اليمن نجد أعلى المعدلات على الإطلاق: ٢١٨,٥ في جامعة تونس المنار و٣٠٧,٧ في جامعة دالانج و١٢٨,٩ في جامعة تعز.

وتبين معطيات الانحراف المعياري أن هناك تشتتاً قوياً داخل العديد من البلدان. يعزى هذا التشتت عموماً إلى القطاع الذي تنتمي إليه الجامعة، فالقطاع الحكومي هو عموماً ذو معدلات أعلى بكثير من القطاع الخاص (٣٢,٥ مقابل ١٨,٨)، كما يعزى إلى تاريخ الإنشاء، فالجامعات المنشأة حديثاً أعلى معدلات من الجامعات المنشأة سابقاً، وإلى الشهادات الممنوحة فالجامعات التي تمنح شهادات المستوى الأول فقط أعلى معدلات من الجامعات التي تمنح المستويات الثلاث من الشهادات. كما يرتبط ذلك بحجم الجامعة، حيث يرتفع المعدل مع ارتفاع الحجم (جدول رقم ١٢-١٣). إحصائياً، تبين دراسة الارتباطات بين هذه المتغيرات أن حجم الجامعة والقطاع هما المفسّران الحقيقيان لارتفاع معدل طلاب-أساتذة.

٣. نسبة حملة الدكتوراه

يبلغ المتوسط الحسابي لحملة الدكتوراه في جميع الجامعات المستجيبة ٥٠٪، مع تفاوت كبير بين البلدان، إذ تنخفض النسبة إلى ٢٤٪ في السودان و٢٨٪ في الجزائر و٣٧٪ في العراق، لترتفع إلى ٧٠٪ وما فوق في كل من الأردن والكويت والبحرين وقطر. وترتفع نسبتهم كلما اتجهنا من الجامعات المنشأة حديثاً إلى تلك المنشأة سابقاً، ومن الجامعات التي توفر المستويات الثلاثة إلى الجامعات التي توفر المستوى الأول فقط ومن الجامعات الصغرى إلى الجامعات الكبرى، وذلك على غرار ما شهدناه في موضوع نسبة الطلاب إلى الأساتذة. لكن نسبة حملة الدكتوراه

جدول ١٢-١٣ : المتوسطات الحسابية لنسبة الطلاب للأساتذة بحسب البلد

البلد	نسبة الطلاب للأساتذة	عدد الجامعات	تاريخ إنشاء الجامعة	نسبة الطلاب للأساتذة
	المتوسط الحسابي			المتوسط الحسابي
الأردن	٣٠,٧٦	١٦	قبل ١٩٥٤	١٩,٨٠
فلسطين	٢٩,٤٣	١٠	١٩٥٤-١٩٩٣	٢٤,٦٧
سوريا	٣٣,٢٤	٤	١٩٩٤-٢٠٠٣	٣٣,١٣
لبنان	١٠,٣٣	١٦	**القطاع**	
العراق	١٧,٠٧	١٨	حكومي	٣٢,٤٧
مصر	٢٥,٩٥	١٣	غير حكومي	١٨,٧٧
عمان	٢١,٨٧	١	**مستوى الشهادات**	
لسعودية	١٦,٢٨	٥	المستوى ١	٣٠,٦١
الكويت	١٢,٤٨	١	المستوى ١+٢	٣١,٥٩
البحرين	٢٠,٠٧	٢	المستوى ١+٢+٣	٢٥,٦٥
قطر	١٢,٣٠	١	**حجم الجامعة (عدد الطلاب بالآلاف)**	
الجزائر	٢٩,٥٩	٤	٥ وما دون	٢٣,٤٩
المغرب	٢٥,١٥	٨	٥-١٠	٢٣,٠٦
تونس	١١٠,٣٧	٢	١٠-٢٠	٢٨,٧٠
السودان	٣٩,٧٤	٢٨	٢٠-٤٠	٣١,٣٤
اليمن	٣٣,٥٢	١٣	٤٠ وما فوق	٤٦,٦١
المجموع	**٢٨,٠٧**	**١٤٢**	**المجموع**	**٢٨,٠٧**

تأخذ اتجاهاً معاكساً لما شهدناه في الموضوع السابق حول القطاع فهي ترتفع في القطاع الخاص أكثر من الحكومي (جدول رقم ١٢-١٤).

إحصائياً، هناك ارتباطات ذات دلالة بين نسبة حملة الدكتوراه وكل من المتغيرات التالية: البلد والقطاع وحجم الجامعة، علماً بأن التغير بحسب البلد هو الأقوى دلالة. أما تاريخ التأسيس ومستوى الشهادات الممنوحة فلا أهمية إحصائية لهما.

جدول ١٢-١٤ : المتوسطات الحسابية لنسبة حملة الدكتوراه بحسب البلد

البلد	نسبة حملة الدكتوراه	عدد حملة الدكتوراه	تاريخ إنشاء الجامعة	نسبة حملة الدكتوراه
	المتوسط الحسابي			المتوسط الحسابي
الأردن	٧١,٧٥	٣,٨١٧	قبل ١٩٥٤	٥٩,٤٨
فلسطين	٤٨,٠٤	١,٢٩٨	١٩٥٤-١٩٩٣	٥١,٣٨
سوريا	٥٦,٤٧	٢,٥٨٢	١٩٩٤-٢٠٠٣	٤٧,٥٩
لبنان	٥٤,٦٧	٤,٧٥٦	**القطاع**	
العراق	٣٧,٧٩	٥,٣٨٦	حكومي	٤٧,٠٩
مصر	٦٥,٦٣	٢١,٧٤٢	غير حكومي	٥٦,٩٠
عمان	٤٥,١٦	١٤	**مستوى الشهادات**	
السعودية	٦٠,٦٩	٤,٧٧٢	المستوى ١	٥٩,٥٩
الكويت	٧٥,٨١	١,١٢٥	المستوى ١+٢	٤٣,٢٠
البحرين	٨٣,٦٧	٥١٠	المستوى ١+٢+٣	٥١,٣٥
قطر	٧٠,٠٦	٤٧٥	**حجم الجامعة (عدد الطلاب بالآلاف)**	
الجزائر	٢٨,٧١	٦٧٩	٥ وما دون	٤٦,٧٥
المغرب	٥٩,٨٠	٢,٦٧٢	٥-١٠	٤٨,٧٦
تونس	٦٩,٢١	٤٣٣	١٠-٢٠	٤٩,٩٦
السودان	٢٤,٢٥	١,٩٥٧	٢٠-٤٠	٥٢,٦٦
اليمن	٦١,٧٥	٢,٦٣٢	٤٠ وما فوق	٦٠,٣٣
المجموع	**٥٠,٠٨**	**٥٤,٨٥٠**	**المجموع**	**٥٠,٠٨**

٤ . نسبة من هم برتبة أستاذ

تهبط نسبة الأستاذية في الجامعات المستجيبة إلى ١١٪ كمعدل عام، وهي قد تصل إلى ٢٩٪ (في المغرب) أو تتجاوز ٢٠٪ (في مصر والبحرين) لكن معظم النسب تقع بين ٥٪ و١٥٪، أي مع تشتت ضئيل بين البلدان، بخلاف موضوع نسبة حملة الدكتوراه.

وتزيد نسبة الأستاذية في الجامعات الأعرق زمنياً، أما في المتغيرات الأخرى فإما أن الفروق لا يعتد بها (كما هي الحال بالنسبة للقطاع) أو أن التغير لا يتبع مساراً خطياً أو تصاعدياً (جدول رقم ١٢-١٥).

جدول ١٢-١٥ : المتوسطات الحسابية لنسب من هم برتبة أستاذ بحسب البلد

البلد	نسبة من هم برتبة أستاذ	عدد حملة الرتبة	تاريخ إنشاء الجامعة	نسبة من هم برتبة أستاذ
	المتوسط الحسابي			المتوسط الحسابي
الأردن	١٢,٥٢	٧٨٣	قبل ١٩٥٤	١٩,٦٢
فلسطين	٣,٥٦	١٠٥	١٩٥٤-١٩٩٣	١١,٤٣
سوريا	١٣,٦٢	٩٢٩	١٩٩٤-٢٠٠٣	٨,٦٤
لبنان	١٢,٥٤	٧٣٣	**القطاع**	
العراق	٧,٢٣	١,٢٥٠	حكومي	١٠,٥٣
مصر	٢٢,٩٨	٧,٩٩٢	غير حكومي	١١,٦٧
عمان	٣,٢٣	١	**مستوى الشهادات**	
السعودية	٩,٩٨	٨٨٢	المستوى ١	٩,٩١
الكويت	١٦,٢٤	٢٤١	المستوى ١+٢	٤,٣٩
البحرين	٢٠,٥٤	٧٥	المستوى ١+٢+٣	١٤,٧١
قطر	١١,٦٥	٧٩	**حجم الجامعة (عدد الطلاب بالآلاف)**	
الجزائر	٧,٧٤	٢١٤	٥ وما دون	١٠,٢٩
المغرب	٢٩,٣٢	٩٢٥	٥-١٠	٨,٨٢
تونس	٣٠,٧٩	٢٢٥	١٠-٢٠	٧,٦٠
السودان	٥,٨٥	٥٢٣	٢٠-٤٠	١٣,٠٣
اليمن	٧,١٩	٣٠٠	٤٠ وما فوق	١٧,٩٧
المجموع	**١٠,٨٧**	**١٥,٢٥٧**	**المجموع**	**١٠,٨٧**

الفروق بين البلدان ليست ذات دلالة إحصائية، كذلك ما بين القطاعين الحكومي والخاص. لكن هناك دلالة إحصائية في العلاقة مع تاريخ الإنشاء والدرجات الممنوحة وحجم الجامعة، وإن تكن وجهة هذه الارتباطات غير خطية.

٥. مراكز الأبحاث

بلغ عدد الوحدات التي صنفت «مراكز أبحاث» (أنظر الفصل الرابع عشر) ٤٢٥ مركزاً، موزعة على ٩٥ جامعة، في حين أن ٦٢ جامعة (٤٠٪) ليس فيها أي مركز للبحث.

والجامعات الـ ٩٥ مشتتة أيضاً من حيث عدد المراكز في الجامعة الواحدة. ثمة مركز واحد في الجامعة الواحدة في ٣٢ حالة ومركزان في ١٧ حالة، وثلاثة مراكز في ١٦ حالة. أي أن هناك مركزاً واحداً إلى ٣ مراكز في الجامعة الواحدة في ٦٤ جامعة أو ٤١٪ من الجامعات المستجيبة. الجامعات الباقية يتراوح في كل منها عدد المراكز بين ٤ و١٠ مراكز، بالإضافة إلى ست جامعات يرتفع فيها العدد إلى ١١ و١٢ و١٤ و٢٩ ليصل إلى ٨٣ مركزاً. والجامعتان الأكثر وفرة للمراكز هما جامعة الزقازيق (٢٩ مركز) وجامعة القاهرة (٨٣ مركزاً).

إذا كان المعدل العام النظري لعدد المراكز في الجامعة الواحدة هو ٢,٧ فإن هذا المعدل ينزل دون ٢ في الأردن والعراق وعمان والجزائر وتونس والسودان واليمن. ويرتفع فوق ٣ في كل من لبنان ومصر والبحرين. عملياً، تشكل مصر الحالة الفريدة في عدد مراكز البحوث. يوجد فيها ١٦٥ مركزاً تمثل ٣٩٪ من مجموع مراكز البحوث في الجامعات العربية المستجيبة، بينما حصتها من الجامعات هي ٨,٣٪ أي أن حصتها من مراكز الأبحاث هي حوالي ٥ مرات أكبر من حصتها من الجامعات. كما أن حصتها من المراكز (٣٩٪) هي أكبر بقليل من حصتها من الطلاب (٣١٪). على أن المراكز ليست موزعة بالتساوي بين الجامعات المصرية، بل أن التشتت بينها يشبه التشتت بين البلدان العربية. ثمة جامعات في مصر لا يوجد فيها أي مركز (٤ جامعات) و٣ جامعات فيها ما بين ١ و ٤ مراكز و٤ جامعات يوجد فيها ما بين ١٠ و١٤ مركزاً بالإضافة إلى جامعتي الزقازيق والقاهرة التي يوجد فيهما معاً ١١٢ مركزاً.

ويبين الجدول رقم ١٢-١٦ أن هناك فروقاً بين الجامعات من حيث عدد المراكز فيها بحسب تاريخ إنشاء الجامعة والشهادات التي تمنحها وحجمها. وهي جميعاً فروق ذات دلالة إحصائية. وهو يبين أن هناك فرقاً بين القطاعين الحكومي والخاص لكن هذا الفرق البسيط لا يصمد أمام الفحص الإحصائي للارتباط بحسب اختبار بيرسون.

٦. الدوريات

تصدر جميع الجامعات المستجيبة دوريات. ويبلغ المجموع العام لهذه الدوريات ٣٨١ دورية، أي بمعدل ٢,٤٣ للجامعة الواحدة (أنظر الفصل الرابع عشر حول ماهية هذه الدوريات).

جدول ١٢-١٦ : توزع مراكز الأبحاث بحسب البلد

البلد	المتوسط الحسابي	عدد مراكز الأبحاث	تاريخ إنشاء الجامعة	المتوسط الحسابي
الأردن	,٩٤	١٧	قبل ١٩٥٤	١٥,٢٥
فلسطين	٢,٩١	٣٢	١٩٥٤-١٩٩٣	٢,٤٤
سوريا	٢,٢٥	٩	١٩٩٤-٢٠٠٣	١,٢٤
لبنان	٣,٢٥	٥٢	**القطاع**	
العراق	١,٩٥	٣٧	حكومي	٣,٠١
مصر	١٢,٦٩	١٦٥	غير حكومي	٢,٠٨
عُمان	,٠٠	٠	**مستوى الشهادات**	
السعودية	٣,٠٠	١٨	المستوى ١	,٦٥
الإمارات العربية	,٠٠	٠	المستوى ١+٢	١,٥١
الكويت	,٠٠	٠	المستوى ١+٢+٣	٣,٨٤
البحرين	٣,٥٠	٧		
قطر	٤,٠٠	٤	**حجم الجامعة (عدد الطلاب بالآلاف)**	
الجزائر	,٠٠	٠	٥ وما دون	,٩٥
المغرب	٢,٧٥	٢٢	٥-١٠	٢,٤٣
تونس	١,١١	١٠	١٠-٢٠	٢,٠٠
السودان	١,٠٧	٣٢	٢٠-٤٠	٢,٣٠
اليمن	١,٥٤	٢٠	٤٠ وما فوق	١٠,٠٥
المجموع	**٢,٧١**	**٤٢٥**	**المجموع**	**٢,٧٢**

وبخلاف الترتيب السابق حيث تقع مصر في الطليعة (لجهة مراكز الأبحاث والطلاب والأساتذة)، فإن ترتيب الدول بحسب الدوريات يضع الكويت وقطر والإمارات العربية المتحدة في الطليعة (٨-١٠ دوريات للجامعة) تليها مصر وسوريا (٦ و٥ دوريات تباعاً). هذا من حيث المعدلات. أما من حيث العدد الإجمالي فإن العدد الأكبر من الدوريات يصدر في عدد محدود من الدول، هي بحسب الترتيب التنازلي: العراق (٨٩)، مصر (٧٨)، لبنان (٤٣)، السودان (٣٠). جامعات القطاع الحكومي تصدر دوريات أكثر من جامعات القطاع الخاص (بمعدل الضعف)، والجامعات المنشأة سابقاً أكثر من الجامعات المنشأة حديثاً، والجامعات التي تمنح

شهادات في جميع المستويات أكثر من الجامعات التي تقتصر على البكالوريوس، والجامعات الأكبر حجماً بالمقارنة مع الجامعات الأصغر حجماً (أنظر جدول رقم ١٢-١٧). ويبين اختبار سبيرمان للارتباط الإحصائي أن جميع هذه الارتباطات ذات دلالة إحصائية، بالإضافة إلى الفروق بين البلدان.

جدول ١٢-١٧ : توزع الدوريات بحسب البلد

البلد	المتوسط الحسابي	عدد الدوريات	تاريخ إنشاء الجامعة	المتوسط الحسابي
الأردن	١,٣٣	٢٤	قبل ١٩٥٤	٨,٧٥
فلسطين	٠,٨٢	٩	١٩٥٤-١٩٩٣	٢,٩٥
سوريا	٥,٠٠	٢٠	١٩٩٤-٢٠٠٣	٠,٧٤
لبنان	٢,٦٩	٤٣	**القطاع**	
العراق	٤,٦٨	٨٩	حكومي	٢,٨٦
مصر	٦,٠٠	٧٨	غير حكومي	١,٥٠
عُمان	٠,٠٠	٠	**مستوى الشهادات**	
السعودية	٢,٣٣	١٤	المستوى ١	١,١٣
الإمارات العربية	٨,٠٠	٨	المستوى ١+٢	١,٢٧
الكويت	١٠,٠٠	١٠	المستوى ١+٢+٣	٣,٣٥
البحرين	٣,٠٠	٦		
قطر	١٠,٠٠	١٠	**حجم الجامعة (عدد الطلاب بالآلاف)**	
الجزائر	٢,٢٥	٩	٥ وما دون	١,٠٥
المغرب	١,٢٥	١٠	٥-١٠	٢,٥٣
تونس	٠,٤٤	٤	١٠-٢٠	٢,٢٧
السودان	١,٠٠	٣٠	٢٠-٤٠	٢,٦٥
اليمن	١,٣١	١٧	٤٠ وما فوق	٦,٥٣
المجموع	**٢,٤٣**	**٣٨١**	**المجموع**	**٢,٤٤**

٧. الميزانية المخصصة للبحوث

طُلب من الجامعات تقديم معلومات عن الموازنة العامة للجامعة للعام ٢٠٠٢-٢٠٠٣ مع تحديد المبلغ المخصص للبحث العلمي في هذه الموازنة وقد قدمت الأرقام بالعملة الوطنية. لذلك فهي غير قابلة لا للجمع ولا المقارنة كالأرقام

السابقة. وقد اكتفينا باحتساب النسب المئوية بالنسبة لكل جامعة على حدة. وقد ظهر أن ٦٣ جامعة فقط وفرت الرقمين بصورة تسمح باحتساب النسب المئوية. وقد ظهر أن هذه النسب متشتتة تتراوح بين ٠,٤٪ و١١٪، وتصل النسبة أحياناً إلى ٢٧٪.

إن النقص الشديد في المعلومات، بالإضافة إلى المعنى الذي تعتمده كل جامعة للبحث العلمي في الموازنة أمور تمنع من إجراء مقارنة بين الجامعات والدول حول هذا الموضوع.

٨. مؤشر ملامح النوعية

أدخلنا عدداً من العناصر المعروضة سابقاً في مؤشر واحد نسميه مؤشر ملامح النوعية. وهذه العناصر هي: معدل عدد الطلبة للأستاذ الواحد، نسبة حملة الدكتوراه، نسبة الأستاذية، عدد مراكز الأبحاث، وعدد الدوريات وذلك بعد إجراء بعض الترتيبات الحسابية لكي تندرج في معادلة واحدة[٥]. وبموجب تطبيق هذه المعادلة يتراوح المؤشر بين صفر ومئة، وكلما ارتفع الرقم دلّ ذلك على مستوى نوعية أعلى، علماً بأن هذه العناصر هي في النهاية رقمية، وشكلية، ولكنها تعطي صورة ما عن توزع الجامعات العربية استناداً إلى مقياس معين[٦].

أدنى معدل تمّ الحصول عليه كان ١٣,٥ نقطة وأعلى معدل ٦٩,٦ نقطة، أما المتوسط الحسابي لجميع الجامعات فكان ٣٦,١ نقطة. أي أن ملامح النوعية منخفضة عموماً.

---

(٥) المعادلة هي:
(أ+ب+ت+ث+ج+هـ) ÷ ٥
حيث:
أ = ١٠٠ – معدل الطلاب للأستاذ الواحد (ما نقص عن صفر اعتبرناه صفراً)
ب = النسبة المئوية لحملة الدكتوراه
ج = النسبة المئوية لحملة رتبة الأستاذية
د = النسبة المئوية لعدد مراكز الأبحاث من عدد الكليات في الجامعة (ما زاد عن مئة اعتبرناه مئة)
هـ = النسبة المئوية لعدد الدوريات من عدد الكليات في الجامعة (ما زاد عن مئة اعتبرناه مئة)

(٦) أخرجنا من هذا الحساب الجامعتين المفتوحتين، ومن أجل تطبيق المعادلة على جميع الجامعات الباقية دون استثناء، وضعنا محل المعلومات الناقصة في مبين معين لجامعة معينة معدل هذا المبين.

بلغ عدد الجامعات التي حصلت على ٥٠ نقطة وما فوق ١٩ جامعة، فقط من أصل ١٥٥، موزعة على النحو التالي:

٣ في لبنان: جامعة الحكمة، الجامعة الأميركية في بيروت، جامعة القديس يوسف

٤ في العراق: النهرين، ديالا، الجامعة الإسلامية، جامعة موصل

٦ في مصر: القاهرة، الإسكندرية، المنصورة، الجامعة الأميركية، أسيوط، الزقازيق

١ في الكويت: جامعة الكويت

٢ في البحرين: جامعة البحرين، جامعة الخليج العربي

١ قطر: جامعة قطر

١ في المغرب: جامعة سيدي محمد بن عبد الله

١ في تونس: جامعة الزيتونة

وبلغ عدد الجامعات التي حصلت على ٢٥ نقطة وما دون، ٢٤ جامعة، ١٢ منها في السودان وثلاث في اليمن، واثنتان في كل من الجزائر وفلسطين، وواحدة في كل من العراق والأردن.

تتفاوت الجامعات طبعاً في ماهية وعدد المبينات التي رفعت قيمة المؤشر. ذلك أن المعدل كان عالياً في مبين معدل الطلاب للأستاذ (٧٤ نقطة) ومنخفضاً جداً في مبين الأستاذية (١١ نقطة)، ومنخفضاً في مبين نسبة الدوريات ومراكز الأبحاث (٢١-٢٣ نقطة)، ومتوسطاً في مبين حملة الدكتوراه (٥٠٪).

لنأخذ الجامعات العشر التي نالت أعلى معدلات والجامعات العشر التي نالت أدنى معدلات، في مؤشر ملامح النوعية، ونقارن في العوامل الأكثر أهمية في رفع أو تخفيض المعدّل.

لو اتخذنا الجامعة الأميركية في بيروت كقاعدة أساس في المجموعة الأولى، لوجدنا أن ميزتها، مثل الجامعة الأميركية في القاهرة وجامعة القاهرة، هي في نسبة مراكز الأبحاث من الكليات. الميزة الثانية هي في نسبة الأساتذة حملة الدكتوراه. لكن معدلات هذه الجامعة منخفضة من جهة نسبة من يحملون رتبة الأستاذية، ونسبة الدوريات إلى الكليات، وفي مبين نسبة الدوريات تتقدم على الجامعة الأميركية جميع

الجامعات التسع في المجموعة. وفي مبين نسبة حملة رتبة الأستاذية تتقدم عليها ست جامعات في المجموعة.

جدول رقم ١٢-١٨ : مقارنة بين الجامعات العشر ذات المعدلات الأعلى والجامعات العشر ذات المعدلات الأدنى في مؤشر ملامح النوعية

الجامعة	١٠٠-نسبة الطلاب إلى الأستاذ	نسبة حملة الدكتوراه	نسبة حملة رتبة الأستاذية	نسبة مراكز الأبحاث للكليات	نسبة الدوريات للكليات	المعدل العام
الجامعة الأميركية في بيروت	٨٥,٥٠	٩٩,٧٠	٢٣,٣٠	١٠٠	٢٨,٦٠	٦٧,٤٠
جامعة النهرين (العراق)	٩٢,٧٠	٩٣,٤٠	١٩,٨٠	٣٣,٣٠	٦٦,٧٠	٦١,٢٠
الجامعة الإسلامية (العراق)	٩٣,٩٥	٧٠,٠٠	٣٨,٣٠	٣٣,٣٠	٦٦,٧٠	٦٠,٥٠
جامعة القاهرة	٨٣,٧٠	٦٤,٠٠	٢٥,١٠	١٠٠	٤٠,٠٠	٦٢,٦٠
جامعة الإسكندرية	٦٩,٦٠	٦٧,٩٠	٢٧,١٠	٢١,٤٠	١٠٠,٠٠	٥٧,٢٠
جامعة المنصورة	٥٦,٧٠	١٠٠,٠٠	٣٩,٧٠	٦٦,٧٠	٥٧,١٠	٦٤,٠٠
الجامعة الأميركية بالقاهرة	٨٧,٩٠	٦٩,٠٠	٢٣,٨٠	١٠٠	٣٣,٣٠	٦٢,٨٠
جامعة الخليج العربي	٨٩,٠٠	١٠٠,٠٠	٣٣,٣٠	٥٠	٥٠,٠٠	٦٤,٥٠
جامعة قطر	٨٧,٧٠	٧٠,٠٠	١١,٧٠	٥٠	١٠٠	٦٣,٩٠
جامعة الزيتونة (تونس)	٩٧,٨٠	٦٠,٧٠	٣٩,٤٠	٥٠	١٠٠	٦٩,٦٠
جامعة سعد دحلب - البليدة	٦٢,٠٠	١٧,٣٠	٣,٦٠	٠,٠٠	٠,٠٠	١٦,٦٠
جامعة النيلين	٩,١٠	٣٦,٢٠	٥,٨٠	٨,٣٠	٨,٣٣٣	١٣,٦٠
جامعة دنقلا	٨٥,٧٠	١٠,٧٠	٤,٧٠	,٠٠	,٠٠٠	٢٠,٢٠
جامعة كسلا	٦٩,٠٠	١٧,٤٠	١,٤٠	,٠٠	,٠٠	١٧,٦٠
جامعة أم درمان الإسلامية	٧٥	١٠,١٠	٦,٩٠	,٠٠	٧,١٠	١٩,٨٠
جامعة القضارف	٤٨,٣٠	١٤,٩٠	٤,٩٠	,٠٠	,٠٠	١٣,٦٠
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية	٢٧,٧٠	٣٣,٠٠	٧,٣٠	٥,٠٠	٥,٠٠	١٥,٦٠
جامعة بخت الرضا	٥١,٨٠	١٤,٩٠	١	,٠٠	,٠٠	١٣,٥٠
جامعة نيالا	٦٤,٤٠	٦,٦٠	,٨٠	,٠٠	,٠٠	١٤,٤٠
جامعة غرب كردفان	٧١,٠٠	١٢,٠٠	١,٥٠	,٠٠	,٠٠	١٦,٩٠
المجموع	**٧٠,٤٠**	**٤٨,٤٠**	**١٦**	**٣٠,٩٠**	**٣٣,١٠**	**٣٩,٨٠**

أما في مجموعة المعدلات الأدنى فنتخذ جامعة النيلين كقاعدة، نلاحظ (جدول رقم ١٢-١٨) أن معدل الطلبة للأستاذ الواحد هو الأدنى فيها، لكنها ليس الأدنى في معدلي نسبة حملة الدكتوراه ونسبة حملة رتبة الأستاذية. بكلام آخر إن تدني معدل مؤشر النوعية في هذه الجامعة ينتج عن قوة الضغط الكمي على الجامعة، أكثر مما ينتج عن ضعف المبينات النوعية الأخرى. من جهة أخرى نلاحظ أن تدني المعدل لدى معظم الجامعات الأخرى في هذه المجموعة ناجم عن الانخفاض الشديد في قيم مبيني مراكز الأبحاث والدوريات.

إذن، يصعب الوثوق بمبيّن معين بذاته في تحديد ملامح النوعية. ذلك أن التصنيف في رتبة الأستاذية لا يتبع المجريات نفسها في جميع الجامعات (في بعض الجامعات تبنى الرتبة على الخبرة). وإصدار دورية يدل على الموارد المالية المتاحة أحياناً أكثر مما يدل على نشاط إنتاجي علمي. وانخفاض معدل الطلاب للأستاذ الواحد يكون أحياناً نتيجة اصطفاء اجتماعي وأحياناً بسبب حداثة الجامعة أو وجودها في الريف. وهذا المبين هو الوحيد الذي يعطينا إشارات متضاربة: ثمة في الجدول جامعتان حصلتا على المعدل نفسه تقريباً في هذا المبين (١٥ طالباً للأستاذ الواحد) لكن واحدة حصلت على مؤشر قيمته ٦٧,٤ (الجامعة الأميركية في بيروت) وثانية حصلت على مؤشر قيمته ٢٠,٢ (جامعة دنقلا-السودان)

تتوزع البلدان العربية من حيث قيمة المؤشر كما هو مبين في الجدول رقم ١٢-١٩. وبما أن المعدل العام للمؤشر هو ٣٦,١٥ فإن هناك بلدين فقط يبتعدان عن هذا المعدل خمس نقاط وأكثر نزولاً هما السودان وعمان، أما البلدان التي تبتعد عن هذا المعدل خمس نقاط وأكثر صعوداً أي تشهد النوعية الأفضل فهي ستة: لبنان، مصر، الإمارات العربية، الكويت، البحرين، قطر. كما يبين الجدول نفسه أن المؤشر أعلى في الجامعات المنشأة قبل ١٩٥٤ بالمقارنة مع تلك التي أنشئت بعد ذلك، وأن هناك فارقاً ضئيلاً بين القطاعين الحكومي والخاص لصالح الخاص، وأن قيمة المؤشر ترتفع في الجامعات التي تمنح الشهادات من جميع المستويات، وأن لا علاقة بين حجم الجامعة والنوعية. ويبين فحص بيرسون للارتباط أن هناك علاقة دالة بين جميع المتغيرات المدروسة والمؤشر، ما عدا حجم الجامعة. وأن الفروق هي أقوى دلالة ما بين البلدان وتواريخ الإنشاء مما بين القطاعين والشهادات. لكن إذا استعنا بمتغير حجم الجامعات الكمي (طبقاً لعدد الطلاب) بدلاً عن متغير حجم الجامعات

الفئوية (حيث تم تصنيف الجامعات في فئات) نحصل على دلالة إحصائية للارتباط بصورة متميزة في المتغير الجديد.

جدول ١٢-١٩: توزع المتوسط الحسابي لمؤشر ملامح النوعية بحسب عدد من المتغيرات

البلد	المتوسط الحسابي	عدد الجامعات	تاريخ إنشاء الجامعة	المتوسط الحسابي
الأردن	٣٥,٥١	١٨	قبل ١٩٥٤	٥١,٣٨
فلسطين	٣٣,٧١	١٠	١٩٥٤-١٩٩٣	٣٧,٠٨
سوريا	٣٦,١١	٤	١٩٩٤-٢٠٠٣	٣١,٨٨
لبنان	٤١,٩٢	١٦	**القطاع**	
العراق	٣٩,٢٢	١٩	حكومي	٣٥,١١
مصر	٤٨,٣٠٥	١٣	غير حكومي	٣٨,٩٤
عُمان	٢٥,٣٠	١	**مستوى الشهادات**	
السعودية	٣٩,٠٧	٦	المستوى ١	٣٣,٢٧
الإمارات العربية	٤٤,٣٣	١	المستوى ١+٢	٣٢,٨٠
الكويت	٥٠,٢٠	١	المستوى ١+٢+٣	٣٨,٥٢
البحرين	٦٠,٥٨	٢		
قطر	٦٣,٨٨	١	**حجم الجامعة (عدد الطلاب بالآلاف)**	
الجزائر	٣٠,٥٤	٤	٥ وما فوق	٣٥,٩٢
المغرب	٤٠,٧٨	٨	٥-١٠	٣٥,٧١
تونس	٣٢,٤٨	٩	١٠-٢٠	٣٣,٧٤
السودان	٢٤,٨٤	٢٩	٢٠-٤٠	٣٦,٦١
اليمن	٣٣,٧٤	١٣	٤٠ وما فوق	٤٠,٥٨
المجموع	**٣٦,١٥**	**١٥٥**	**المجموع**	**٣٦,١٨٥**

ثالثاً: أنشطة تحسين النوعية

أنشطة «تحسين النوعية» هي الأنشطة التي نظمتها الجامعة لتطوير مكونات الحياة الجامعية كالتطوير المهني لأفراد الهيئة التعليمية وتطوير المناهج وتطوير الموارد التربوية والاتصالات، الخ. ونقدم وصفاً تفصيلياً لهذه الأنشطة في الفصل الخامس عشر.

بلغ مجموع الأنشطة التي اعتبرناها قابلة للوصف والتحليل ٣٤٨ نشاطاً. ويشير

الجدول رقم ١٢-٢٠ إلى أن أعلى معدل أنشطة في الجامعة نجده في سوريا. وهذه من المرات النادرة التي تظهر فيها جامعات سوريا متميزة عن غيرها في أمر معين. أما أعلى عدد أنشطة فنجده في مصر (٨٥ نشاطاً). ويتضح من الجدول نفسه أن هناك فروقاً ذات أهمية في معدل الأنشطة في الجامعة ما بين القطاعين لصالح القطاع الحكومي، وما بين الجامعات بحسب مستوى الشهادات لصالح الجامعات التي تمنح شهادات أعلى، وما بين الجامعات بحسب حجمها، لصالح الجامعات الأكبر حجماً. أما بالنسبة لتاريخ الإنشاء فالاتجاه ليس خطياً. ارتفع المعدل في المرحلة الثانية (١٩٥٤-١٩٩٣) بالمقارنة مع المرحلة السابقة، لكنه عاد فانخفض في المرحلة اللاحقة. والعلاقة تبلغ أقصاها إحصائياً مع حجم الجامعة.

جدول رقم ١٢-٢٠: توزع المتوسط الحسابي لأنشطة تحسين النوعية بحسب عدد من المتغيرات

البلد	المتوسط الحسابي	عدد الأنشطة	تاريخ إنشاء الجامعة	المتوسط الحسابي
الأردن	١,٢٨	٢٣	قبل ١٩٥٤	١,٣٨
فلسطين	٣,٠٩	٣٤	١٩٥٤-١٩٩٣	٣,٠٣
سوريا	١٥,٠٠	٦٠	١٩٩٤-٢٠٠٣	١,٠٠
لبنان	١,٠٠	١٦	**القطاع**	
العراق	٢,١١	٤٠	حكومي	٢,٦٠
مصر	٦,٥٤	٨٥	غير حكومي	١,٣١
عُمان	١,٠٠	١	**مستوى الشهادات**	
السعودية	,٥٠	٣	المستوى ١	١,٣٩
الإمارات العربية	١,٠٠	١	المستوى ١+٢	١,٣١
الكويت	,٠٠	-	المستوى ١+٢+٣	٢,٨٩
البحرين	٢,٠٠	٤		
قطر	٣,٠٠	٣	**حجم الجامعة (عدد الطلاب بالآلاف)**	
الجزائر	,٠٠	-	٥ وما فوق	١,١٢
المغرب	,١٣	١	٥-١٠	١,٣٧
تونس	٢,٠٠	١٨	١٠-٢٠	٢,١٢
السودان	١,١٧	٣٥	٢٠-٤٠	٢,٢٦
اليمن	١,٨٥	٢٤	٤٠ وما فوق	٧,١١
المجموع	**٢,٢٢**	**٣٤٨**	**المجموع**	**٢,٢٣**

في دراسة العلاقة الارتباطية بين حجم أنشطة تحسين النوعية والسمات الأخرى للجامعة والعناصر المكونة للنوعية المدروسة سابقاً، يتبين أن عدد أنشطة تحسين النوعية يزيد مع:

- الزيادة في عدد الكليات
- الزيادة في عدد الدوريات
- الزيادة في عدد الوحدات غير البحثية
- ارتفاع قيمة مؤشر ملامح النوعية

ولكن عدد هذه الأنشطة لا يتأثر بالزيادة في عدد المراكز البحثية. ورغم أن هناك علاقة طردية بين أنشطة تحسين النوعية وملامح النوعية إلا أن الرسم البياني رقم ١ يظهر أن هذه الصلة غير خطية وهناك تعرجات قوية تمنع الركون إلى هذه الصلة.

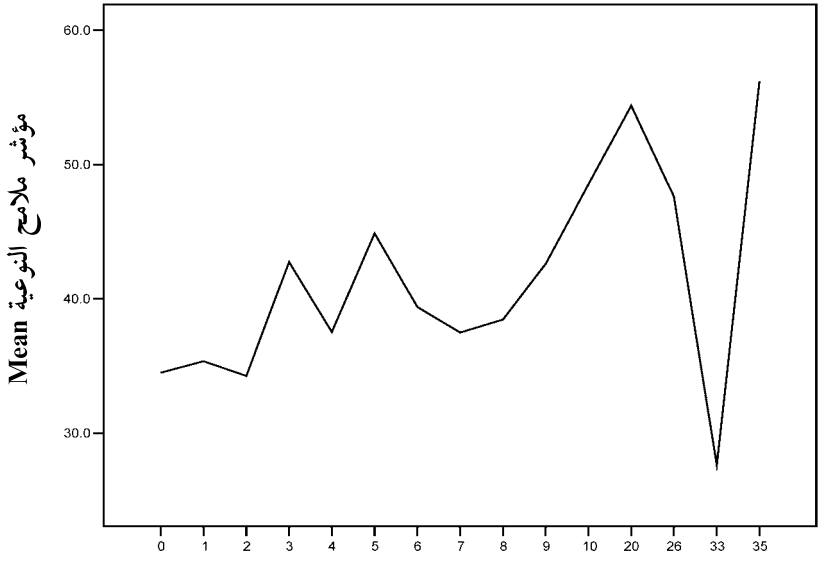

رسم بياني رقم ١

رابعاً: أنشطة ضمان الجودة

أنشطة ضمان الجودة هي تلك التي قامت بها الجامعات في السنوات الأخيرة في سياق فحص نوعية التعليم فيها. وقد طلب من الجامعات أن تضع هذه الأنشطة ضمن أربعة عناوين: الاعتماد، ضمان الجودة، التقييم الذاتي، غير ذلك. إلا أن فحص البطاقات التي تم ملؤها لوصف هذه الأنشطة فرض تصنيفها في عشر فئات تبعاً لطبيعة العمل الذي قامت به الجامعة ومدته، والجهات التي شاركت فيه. وبناء على هذا التصنيف تم إعادة تصنيف الأنشطة في أربع فئات: «تقليدية» (أو نمطية) وهي الأقرب إلى الأنشطة المتعارف عليها عالمياً، و«غير التقليدية» (وهي تختلف جزئياً عن النماذج العالمية)، و«التقييم الدوري» والذي يختلف جذرياً عن مفهوم ضمان الجودة، وإن كان ضمان الجودة يفرض وجوده لتقديم عدد من المبينات على عدد من المقاييس. كما وضعنا في فئة «أنشطة متفرقة» أموراً صرفت عليها أيام أو أسابيع فقط، أو أنها تعلقت بعقد مؤتمرات أو إصدار وثائق دون الشروع فعلاً بالنشاط الخ.

إذا أخذنا جميع الأنشطة بغض النظر عن تصنيفها، يكون العدد ١٠٦ أنشطة، أي بمعدل ٠,٦٨ في الجامعة الواحدة. وإذا استبقينا فقط على الأنشطة التقليدية وغير التقليدية يكون العدد ٥٢ نشاطاً أي بمعدل ٠,٣٣ في الجامعة الواحدة. إذن، نحن في الحالتين إزاء كمية ضئيلة من الأنشطة، ما يجعل التحليل الإحصائي محفوفاً بالمخاطر، ولا يعول عليه كثيراً لجهة التعميم.

يبين الجدول رقم ١٢-٢١ توزيع الأنشطة بحسب البلدان. حيث نلاحظ أن بعض البلدان لم يذكر أي نشاط (عمان، السعودية، الإمارات العربية، الكويت، الجزائر)، فيما شهدت بلدان أخرى عدداُ يفوق العشر في كل منها: الأردن، فلسطين، لبنان، مصر، السودان. لكن إذا اقتصر الأمر على الأنشطة المصنفة «تقليدية» و«غير تقليدية»، أي تقع ضمن ما يصطلح عليه بضمان الجودة فإن عدد البلدان التي تنعدم فيها الأنشطة يرتفع إلى ستة بلدان، وينخفض عدد البلدان التي يزيد فيها عدد الأنشطة عن العشر إلى بلد واحد فقط: فلسطين.

جدول رقم ١٢-٢١: توزع أنشطة ضمان الجودة بحسب البلدان

البلد	أنشطة ضمان الجودة	أنشطة تقييم وأنشطة متفرقة	المجموع
الأردن	٦	١٢	١٨
فلسطين	١٦	٧	٢٣
سوريا	١	٢	٣
لبنان	٨	٣	١١
العراق	١	٧	٨
مصر	٩	١٠	١٩
عُمان	٠	٠	٠
السعودية	٠	٠	٠
الإمارات العربية	٠	٠	٠
الكويت	٠	٠	٠
البحرين	١	٢	٣
قطر	١	٠	١
الجزائر	٠	٠	٠
المغرب	١	١	٢
تونس	٠	٠	٠
السودان	٦	٨	١٤
اليمن	٢	٢	٤
المجموع	**٥٢**	**٥٤**	**١٠٦**

إذا اقتصرت مقارتنا على المتوسطات الحسابية لأنشطة «ضمان الجودة» نجد (جدول رقم ١٢-٢٢) أن فلسطين وحدها يزيد فيها معدل الأنشطة عن واحد في الجامعة. أما الفروق الناجمة عن تاريخ إنشاء الجامعة والقطاع والشهادة وحجم الجامعة فهي طفيفة، وعلى كل حال فإن قلة عدد الأنشطة يخفّض من قيمتها الإحصائية التي بدت دالة فيما يتعلق بالبلد وتاريخ الإنشاء والقطاع، وغير دالة بالنسبة للشهادات والحجم.

هناك علاقة دالة إحصائياً أيضاً بين أنشطة «ضمان الجودة»، وكل من أنشطة تحسين النوعية ومؤشر ملامح النوعية: تزيد أنشطة ضمان الجودة مع الزيادة في

أنشطة تحسين النوعية، وإن كانت هذه الزيادة غير خطية، (رسم بياني رقم ٢). وتزيد أنشطة ضمان الجودة مع الزيادة في ملامح النوعية (رسم بياني رقم ٣). أي أن الاهتمام بالنوعية في التعليم العالي يأخذ أشكالاً متنوعة بصورة متضافرة.

جدول رقم ١٢-٢٢: توزع المتوسط الحسابي لأنشطة ضمان الجودة بحسب عدد من المتغيرات

البلد	المتوسط الحسابي	عدد الأنشطة	تاريخ إنشاء الجامعة	المتوسط الحسابي
الأردن	٠,٣٣	٦	قبل ١٩٥٤	٠,٧٥
فلسطين	١,٤٥	١٦	١٩٥٤-١٩٩٣	٠,٤٢
سوريا	٠,٢٥	١	١٩٩٤-٢٠٠٣	٠,١١
لبنان	٠,٥٠	٨	**القطاع**	
العراق	٠,٠٥	١	حكومي	٠,٢١
مصر	٠,٦٩	٩	غير حكومي	٠,٦٠
عُمان	٠,٠٠	٠	**مستوى الشهادات**	
السعودية	٠,٠٠	٠	المستوى ١	٠,٢٢
الإمارات العربية	٠,٠٠	٠	المستوى ١+٢	٠,٤٠
الكويت	٠,٠٠	٠	المستوى ١+٢+٣	٠,٣٣
البحرين	٠,٥٠	١		
قطر	١,٠٠	١	**حجم الجامعة (عدد الطلاب بالآلاف)**	
الجزائر	٠,٠٠	٠	٥ وما فوق	٠,٣١
المغرب	٠,١٣	١	٥-١٠	٠,٢٣
تونس	٠,٠٠	٠	١٠-٢٠	٠,٤٦
السودان	٠,٢٠	٦	٢٠-٤٠	٠,٢٦
اليمن	٠,١٥	٢	٤٠ وما فوق	٠,٤٧
المجموع	**٠,٣٣**	**٥٢**	**المجموع**	**٠,٣٣**

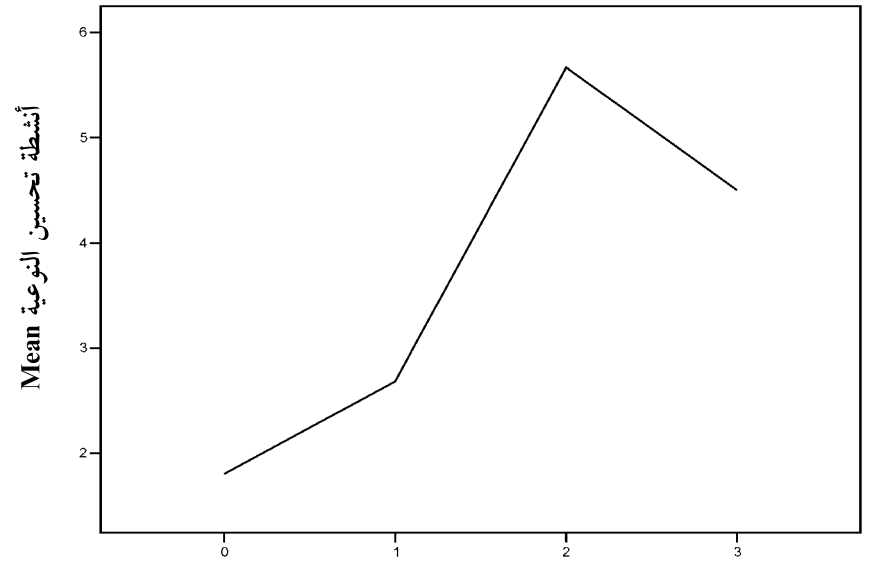

رسم بياني رقم ٢

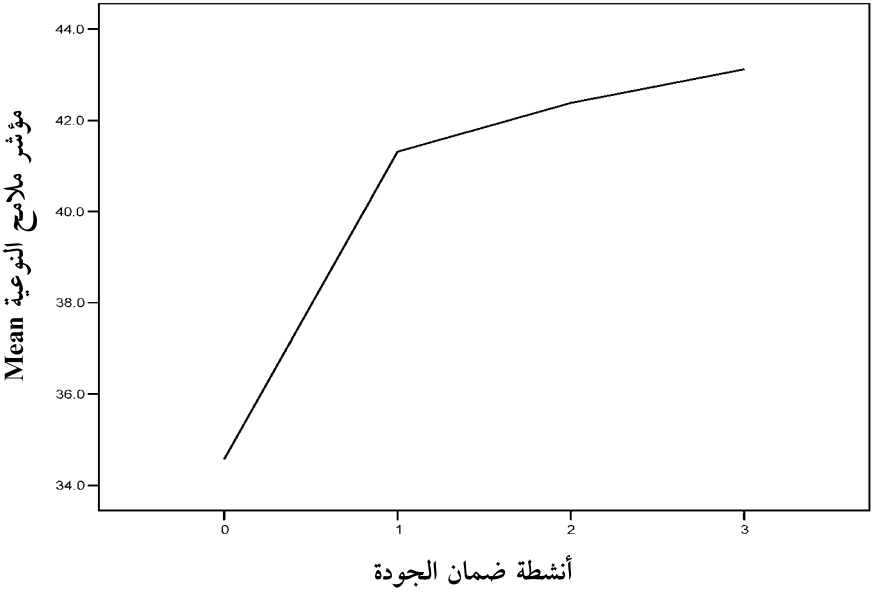

رسم بياني رقم ٣